﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [النبأ: 21 - 26]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

مَـأوى الطّاغين جـهـنّـمُ ذاتُ الـغـسّـاقِ والحَميم

لمّا بيَّن النّظمُ أنَّ يومَ الفصلِ هو النّبأُ العظيمُ الَّذي تحدُثُ فيه الأهوالُ في العَوالمِ العُلويَّة والسُّفليَّة، انتقلَ إلى بيانِ المَصير الحقّ في الدّارين، فذكرَ جهنّمَ وما أُعِدّ فيها من العذابِ المهينِ، ولمّا كانَ دفعُ المفاسد مُقدَّمًا على جلبِ المَصالح، بدأ بذكرِ ما فيه التَّخويفُ والوعيدُ، فقال: ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾، أي مَرجِعًا ومصيرًا محتومًا لهم في جهنَّم. ولمّا ذكرَ مصيرَ الطّاغين إلى جهنّم، أتبعَ ذلك ببيانِ مَقامِهم فيها، فذكر دوامَ مُكثِهم دُهورًا مُتطاولةً لا تَنقطِعُ. ولمّا كان السّكنُ لا يستقيمُ إلا بالاعتدالِ والرّاحة، وبالماءِ الّذي هو قوامُ الحَياة، بيّن حالَ لُبثهم في النّار وما يُقاسونَهُ من الحِرمان، ولمّا قضى عليهم بهذا العذابِ الشَّديد الَّذي لا يُطاق، بيّن حكمتَهُ وعدلَهُ فيه، فذكر أنَّه إنَّما جازاهُم بما كَسَبوا جَزاءً مُطابِقًا لأعمالِهم، لا زيادةَ فيه ولا ظُلْمَ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مِرْصَادًا﴾: اسمٌ بمعنى الطَّريق، جاء على وزنِ صيغةِ المُبالغةِ منَ الثّلاثيّ (رَصَدَ) بمعنى رقبَ، أي هي راصِدةٌ الكافرينَ تترقّبهم، أوْ هي مُرصَدة لهم ومُعدَّة لتعذيبهم[1]. وأصلُ: (رصَدَ) يدلُّ على التَّهَيُّؤِ لِرقْبَةِ شَيْءٍ عَلَى مَسْلَكِهِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ما يُشاكِلُهُ. يُقالُ أرْصَدْتُ لَهُ كَذا، أيْ هَيَّأْتُهُ لَهُ، كَأنَّكَ جَعَلْتَهُ عَلَى مَرْصَدِهِ. ورَصَدْتُهُ

(1) صافي، الجدول: 15/ 220.

أَرْصُدُهُ، أيْ تَرَقَّبْتُهُ؛ وأَرْصَدْتُ لَهُ، أيْ أعْدَدْتُ. والمِرصادُ: الطَّريق. والرَّصْدُ الفِعْلُ. والرّاصِدُ للشّيْءِ: المُراقِب لهُ. تقولُ: رَصَدَه يَرْصُدُهُ رَصْدًا ورَصَدًا، والتَرَصُّدُ: التَّرَقُّبُ[1]. والمرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: أي: راصِدَة أوْ مُرْصَدَة، أو طَريقًا عَلَيْهِ مَمَرُّ الخَلْقِ، فالمُؤْمِنُ يَمُرُّ عَلَيْها، والكافِرُ يَدْخُلُها[2].

2) ﴿أَحْقَابًا﴾: جمعُ حُقُب، اسمٌ بمعنى الدَّهر، وزنُهُ (فُعُل) بضمّتين، ووزنُ الجمعِ (أفعالٌ)، وضُمَّ العينُ هنا للإتباعِ لغةً، ويجوزُ فتحُها[3]. والحِقْبة بالكسر: واحدةُ الحِقَب وهي السِّنونَ، ومنهُ قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝٦٠﴾ [الكهف: 60][4]. قيل: والحِقْبَة ثمانونَ عامًا، والصَّحيح أنّ الحِقبةَ مُدّةٌ من الزَّمان مُبهمَةٌ[5]. وأصلُ الجَذرِ (حَقِبَ) يدلُّ على الحَبْسِ. يُقالُ حَقِبَ العامُ، إذا احْتَبَسَ مَطَرُهُ[6]؛ كأنّ الأحقابَ لِطولِ زمنِها تَحبِسُ النّاسَ فيها. والمرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾: دُهورًا لا نِهايَةَ لَها كُلَّما مَضى حُقُبٌ تَبِعَهُ آخَرُ، إلى غَيْرِ نِهايَةٍ، ولا يُسْتَعْمَلُ الحُقُبُ إلّا إذا أُريدَ تَتابُعُ الأزْمِنَةِ وتَواليها[7].

3) ﴿وَغَسَّاقًا﴾: أصلُ (غسق) يَدُلُّ عَلَى ظُلْمَةٍ؛ فالغَسَقُ: الظُّلْمَةُ. ويُقالُ: غَسَقَتْ عَيْنُهُ: أظْلَمَتْ. وأغْسَقَ المُؤَذِّنُ، إذا أخَّرَ صَلاةَ المَغْرِبِ إلَى غَسَقِ اللَّيْلِ، وغَسَقُ اللَّيلِ: شدّةُ ظُلمتِهِ. والغاسِقُ: اللَّيل المُظلِمُ. والغَسّاقُ: ما يقطرُ من جُلود أهلِ النّار[8]. وهو الَّذي وردَ هُنا في قولِهِ تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾. وسُمّيَ غسّاقًا لشدّةِ سَوادِهِ ونَتَنِه، فعُصارةُ أهلِ النّارِ من الصَّديد والقَيْح كما الظُّلمةُ السَّوداء، أوْ لِسَوادِهِ معَ بُرودتِهِ فهُم بينَ زَمهريرٍ باردٍ وحَميمٍ حارٍّ. وجاءَ معنى البرودِ من كونِ اللَّيل الغاسِقِ أبرَدَ منَ النَّهار[9].

4) ﴿وِفَاقًا﴾: مصدرٌ سماعيٌّ للرُّباعيّ (وافَقَ)، وزنُهُ (فِعالٌ) بكسرِ الفاءِ، واستُعمِلَ في

(1) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (رصد).
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 591، والجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787.
(3) الجدول، صافي: 8/ 219.
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (حقب).
(5) الرّاغب، المفردات: (حقب).
(6) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (حقب).
(7) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 591، والجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (غسق).
(9) السّمين، عمدة الحفّاظ: (غسق)، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 206.

مَوضِع الصِّفة مُبالغةً[1]. وهو مِن الوِفْقِ: المُطابقةُ بينَ الشّيئين. يقالُ: وافَقْتُ فلانًا، ووافَقْتُ الأمرَ: صادفتُهُ، كأنَّهُما اجْتَمَعا مُتَوافِقَيْنِ. واتَّفَقَ الشَّيْئانِ: تَقارَبا وتَلاءَما. والوِفاق: المُطابقةُ وعدَمُ المُنافرة. ومنه: وافقتُ الرَّجلَ: إذا لم تُخالِفْه. والاتّفاقُ افتعالٌ منهُ، والمرادُ بقولِهِ تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾: موافِقًا ومُلائمًا ومُطابقًا لِعَمَلِهِمْ، فلا ذَنْب أعْظَم مِن الكُفْر ولا عَذاب أعْظَم مِن النّار[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تحصيلُ الجزاءِ العادلِ للطُّغاة في اليومِ الفاصِل

تبيّنُ هذه الآياتُ عاقبةَ الطّاغين الّذين تجاوَزوا الحدودَ؛ فتقول: إنَّ جهنّم كانتْ يومئذٍ تترصّدُ أهلَ الكُفر الّذين أُعدَّت لهم، ماكثينَ فيها دُهورًا متعاقبةً لا تَنقطِعُ، ولا يَطْعَمونَ فيها ما يُبْرد حرَّ السَّعيرِ عنهُم، ولا شَرابًا يُرويهِم، إلّا ماءً حارًا، وصديدَ أهلِ النّار، يُجازَونَ بذلك جَزاءً عادلًا؛ موافِقًا لأعمالِهِم الّتي كانوا يَعملونَها في الدُّنيا.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

موقِعُ جملةِ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ﴾ في النّظم:

الانتقالُ من أهوالِ القيامة إلى عاقبةِ أهلِ الكُفرِ والظَّلامة

قولُهُ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ مَسوقٌ لوصفِ جهنّم بعدَ الفَراغِ من مشاهدِ القيامة الكونيّة الكُبرى، حيث انتقلَ السّياق من تصويرِ أهوالِ الزَّلزلةِ والنَّفخِ والبَعث إلى بيان مآلاتِ النّاسِ ومَواقِفِهم، فبدأ بذكرِ مَصير الطّاغين توطئةً لذكرِ مَصيرِ المُتَّقين بعدَ ذلك، وهو نسَقٌ مُتكرِّرٌ في القرآن لتقريبِ العِبرة وتثبيتِ الموازنةِ في القُلوب[3].

دلالةُ الاستئنافِ البيانيِّ لمَوقِعِ قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ﴾:

تفاعلُ السّامعِ مـعَ السّياق، دافعٌ للجوابِ عن سؤالٍ في السِّباق

يجوزُ أيضًا أنْ تكونَ جملةُ قوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾

(1) صافي، الجدول: 15/ 220.
(2) الجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل: 9/ 90، ودرويش، إعراب القران: 10/ 356.

مستأنفةً استئنافًا بيانيًّا، كجوابٍ عن سُؤالٍ مُقدّر يَعرِض في ذهنِ السّامع بعد سَماعِ أهوالِ البعثِ والقيامة: (فماذا يكونُ بعد هذه المَشاهدِ العَظيمة؟) فيأتي الجوابُ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾، وهذا من دَقائقِ النّظم الّتي تُراعي تفاعُلَ السّامع معَ السّياق[1].

توجيهُ احتمالِ كونِ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ﴾ خبرًا ثانيًا:

تنوّعُ الرّوابط البيانيَّة لتعدُّدِ الوجوهِ التّركيبيَّة

من الأوجُهِ البيانيَّة الّتي تُلحَظُ في قولِه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أنْ تكون الجملةُ مُستأنفةً مَضمونيًّا، ولكنَّها في التّركيب واقعةٌ في مَوضِعِ خبرٍ ثانٍ لـ ﴿إِنَّ﴾ في قولِهِ السّابق: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾، والتّقديرُ حينئذٍ: (إنّ يومَ الفصلِ كانَ ميقاتًا، وإنّ جهنمَ كانتْ مِرصادًا فيهِ للطّاغين)، فيكون ثَمّ خبرانِ متلازمانِ عن اليوم الموعود: ميقاتيَّتُه، واحتواؤه لجهنّمَ المُترصّدة بالطّغاة، وكأنّ السّياق يُصوّر جهنّم جزءًا من اليومِ نفسِهِ، ومَشهدًا من مَشاهِدِه[2].

دلالةُ التّأكيدِ على التّأكيدِ:

تهويلُ الوَعيد بمجيءِ التّوكيدِ بعدَ التّوكيد

دخولُ حرفِ ﴿إِنَّ﴾ مرّتينِ في هذا البناءِ (في الموضِعِ الأوّل والثّاني) في قولِهِ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ وقولِهِ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ﴾ يُفيد تأكيدًا مُتراكبًا، وهو ما يُسمّيه البلاغيّون توكيدًا على التّوكيد، تعظيمًا لشأنِ اليومِ ومِرصاديّتِهِ، وإثباتًا لما قد تُكذّبُهُ النّفوسُ أوْ تُماطِلُهُ[3].

نكتةُ البَدءِ بذكرِ جهنّمَ في السّياق:

مِن لَطائِفِ النَّظمِ تقديمُ الوَعيد، تحقيقًا لمقصدِ الزّجرِ والتّهديد

افتُتِحَ الحديثُ عنِ الجَزاءِ بذكرِ جهنَّمَ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قبل أن يُذكَرَ جزاءُ المتّقين، مع أنَّ الأصل في التّرتيبِ البيانيِّ أنْ يُقدّمَ الوعدُ على الوعيد، لما في الوعدِ من التّلاؤمِ معَ الرَّحمة الإلهيّة، إلّا أنَّ مقتضى مقامِ التّهديدِ والتّخويف غيّر

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34، 35.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34، 35.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34، 35.

مسارَ العَرْض، فجُعلَ أوّلُ ما يُذكر بعدَ مَشاهدِ البعث هو أنَّ جهنَّم كانت مِرصادًا، وكأنّها في انتظار، لا تتخلّف عن مَوعدٍ، ولا ينجو من طَلبها أحدٌ ممَّن استحقَّها؛ لأنّ هذا التّعقيبَ يُضاعِفُ من فزَعِ البَعث والنّفخ في الصّور، ويُربّي الخوفَ في قلبِ السّامع، فيتحقّقُ مقصودُ الرَّدعِ والإنذار. وممّا يَزيدُ مُناسبةَ هذا التّقديم أنَّ السّياق من أوّلِه جاء لتقريعِ المُكذّبين، كما في قولِه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، فجاءتْ آياتُ الجَزاءِ مُتَّجهةً إليهم، فكانَ مِن تمامِ الحِكمة أنْ يُفتتَحَ بجَزائهم لا بجَزاءِ غَيرهم، إذ الخطابُ موجّهٌ إليهِم بالدَّرجةِ الأوْلى[1].

سرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بـ﴿جَهَنَّمَ﴾ دونَ غيرِهِ:

اختيارُ التَّجهُّمِ والعُبوس، معَ كلِّ طاغٍ مَهووس

ذُكرَ اسمُ ﴿جَهَنَّمَ﴾ دون غيرِهِ من أسماءِ النّار في قولِه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾؛ لأنّه أشدُّ أسمائِها رَهبةً وإيغالًا في الإيحاءِ بالعَذابِ والهَوْل؛ فكلمةُ ﴿جَهَنَّمَ﴾ في أصلِ وضعِها تدلّ على البُعد والعُمْق المُظلم مع التَّجهُّم والعُبوس، فهي توحي بمَهواةٍ سَحيقةٍ مُرعِبة، بخلاف ألفاظٍ أخرى قد تفيدُ الإحراقَ أوِ الحرارةَ فقط، فاختيارُ هذا الاسم في مَقام الوَعيد يتناسَبُ مع وظيفةِ كونِها ﴿مِرْصَادًا﴾، أي مكانُ ترصُّدٍ للطّاغينَ وانتظارٍ للظّالمين، تستدرِجُهم إليها لتبتلعَهم في قَعْرِها البَعيد[2].

نكتةُ التّعبيرِ بالكونِ الماضي في ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾:

الفعلُ الماضي دالٌّ على سبقِ التّقدير، وثَباتِ المَصير

لم يقُلِ السّياق الكريم: (إن جهنَّم مرصادٌ)، بل عبّر بالكونِ الماضي: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾؛ لأنّه لا يُراد مجرّدُ الإخبار عن حالِ النّار، بل المرادُ التّأكيدُ على التّقدير الإلهيِّ القديمِ بأنَّ جهنّمَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34.

(2) الجوهريّ، الصّحاح، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جهنم).

قد أُعِدّت لهذا الغرض، فهي ليستْ مُجرّدَ مكانٍ يَتصادَفُ أنْ يكونَ مِرصادًا، بل قد قُدِّرَ لها هذا الوصفُ منذُ الأزَل، فهي في عِلْم اللّه وخَلْقِه قد أُنشئتْ مِرصادًا، تنتظِرُ أهلَها منَ الطّاغين، لا تتركُهُم يُفلِتون؛ فإقحامُ الكونِ الماضي يُضفي على العُقوبة طابعَ الحتميَّة؛ فكما أنَّ البعث واقعٌ مُقدّرٌ، كذلك النّارُ موضِعٌ مقدّرٌ لجزاءِ الطّاغين؛ فالفعلُ ﴿كَانَتْ﴾ يدفَعُ احتمالَ أنْ يكونَ وصفُ ﴿مِرْصَادًا﴾ حالًا مؤقَّتًا أوْ طارِئًا، فيُرسّخ دوامَ الصِّفة وثباتَ المآل[1].

نكتةُ عدمِ تأنيث ﴿مِرْصَادًا﴾ معَ نسبتِهِ إلى ﴿جَهَنَّمَ﴾:

جاءَ اللَّفظ ﴿مِرْصَادًا﴾ بصيغةِ المُذكّر رغمَ أنَّ ﴿جَهَنَّمَ﴾ مؤنّثةٌ؛ لأنَّ التّشبيهَ هنا ليس بالمرأة، بل بالحارسِ الفَرْد، الَّذي يترصّدُ الطّريق فلا يدَعُهُ يُفلِتُ مَن فيه خطرٌ أوْ خيانة، فشُبهت جهنّمُ بذلك الحارسِ الفَرْدِ القاسي الصُّلب، لا بمُجرّدِ مكانٍ يُرصَدُ منه[2].

تشبيهُ جهنّمَ بالرّاصد الأمين، يُغلِقُ أبوابَ الهَرَب على الطّاغين

ترابُطُ معاني (الميقات) و(المِرصاد):

من قرائنِ اعتبارِ قولِهِ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ خبرًا ثانيًا لـ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ بعدَ الخبرِ الأوّل: ﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾ هو أنّه ثمّةَ مُناسبةٌ دقيقةٌ بينَ لفظَي ﴿مِيقَٰتًا﴾ و﴿مِرْصَادًا﴾، فالميقاتُ يدلُّ على التّحديدِ الزَّمنيِّ للجَزاء، والمِرصادُ يدلُّ على التَّربّصِ المَكانيِّ لمَنْ يقَعُ عليه الجزاء، فكأنَّ الآيتين تُكمّلُ إحداهُما الأُخرى؛ الأوّلى تشير إلى تعيينِ الزَّمان، والثّانية إلى تعيينِ المَكان، وفيه استيفاءٌ لمَعنى الوَعيد إحاطةً وزَمانًا ومَكانًا[3].

من دقائقِ النّظمِ الإحكامُ، للرَّبط بينَ الأزمنةِ والمقام

بلاغةُ لفظِ ﴿مِرْصَادًا﴾:

كلمةُ ﴿مِرْصَادًا﴾ تفيدُ المُبالغة على وزنِ (مِفْعال)، أي: مكانٌ

مَن تجاوَزَ حدَّ اللهِ في الدُّنيا وجدَ جهنّمَ مِرصادًا

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 203، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 35، 36.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 35.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 200، 203، والقونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 20، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34، 35.

ترصُّدٍ دائمٍ مُتربّصٍ بأهل العقوبة، وهو تصويرٌ مَرهوبٌ لحالِ جهنّم، كأنَّها مُتأهِّبة دائمًا، تترقّبُ قدومَ الطّاغينَ فلا يُفلِتُ منها أحدٌ، وهذا وِفاقُ قولِهِ تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: 12]، فهي الرّائيةُ والرّاصدةُ لهُم، وعليه فـ﴿مِرْصَادًا﴾ مُبالغةٌ من الفاعلِ، ويجوزُ أنْ تكونَ المبالغةَ منَ المَفعول، بمعنى أنّها مَرصودةٌ، يَراها الجميعُ، لكنّها مآبٌ مخصوصٌ للطّاغين منهُم، وهذا وِفاقُ قولِهِ تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: 71 - 72][1]. وعلى كلٍّ فـ(مِفعالٌ) صيغةُ مُبالغةٍ أوْ صفةٌ مُشبّهةٌ، كـ(مِعطاءٍ، ومِقْدام)، فهي كثيرةُ الرّصد أوْ دائمةُ الرّصَد، ويصحّ أنْ تكونَ (مِفعال) هنا اسمَ مكانٍ، أي: مَوضِعُ رَصدٍ يَرصُدُ فيه خزنةُ النّارِ الكفّارَ[2].

نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرور: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾:

قدّمَ النّظمُ الكريمُ الجارَّ والمَجرورَ ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ على ﴿مَـَٔابًا﴾ في قولِهِ: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾؛ للدّلالةِ على أنَّ جهنّم ليستْ مَأوى مُطلقًا، بل مأوًى مخصوصٌ للطّاغين، فهم الّذينَ بُنِي لهُم هذا المَصير، والمآبُ هنا مأوًى لا خروجَ منه، بخلاف ما توهِمهُ الكلمة أحيانًا من الرّاحة، فالسّياق يُفرّغها من ذلك تمامًا. فهي غايةُ إيابِهم ومُنتهَى إقامَتِهم كما يُشعِرُ به بناءُ المَصدرِ الميميّ[3].

مـآبُ الطّاغين جـهـنّـمُ ذاتُ العذابِ الأليم

تحديدُ مُتعلّق الجارِّ والمجرورِ في قولِه: ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾:

في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾، وردَتْ عدّةُ احتمالات في تعلُّقِ الجارِّ والمجرور ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾، وهي وجوهٌ تُبرِزُ دقّةَ النَّظم وبَراعةَ التّأليف:

تسميةُ الجاني المُبين، ثمَّ يُتلَى عليه حكمُهُ المُهين

(1) جلال المحلّي، تفسير الجلالين، ص: 787.
(2) القونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 23، 24، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 203.
(3) فاضل السّامرائيّ، معاني الأبنية، ص: 32.

الأوّل: أنْ يكونَ مُتعلِّقًا بـ﴿مِرْصَادًا﴾ على أنَّ التّقدير: كانتْ جهنّمُ مِرصادًا للطّاغين، ويكونُ ﴿مَّـَٔابًا﴾ خبرًا ثانيًا لـ(كانَ) أوْ حالًا من ضميرِ ﴿مِرْصَادًا﴾، أي: كانتْ جهنّمُ مِرصادًا للطّاغين، وكانتْ مآبًا، فـ﴿مِرْصَادًا﴾ خبرُ أوّل لـ(كانَ) و﴿مَّـَٔابًا﴾ خبرُ ثانٍ، وتعدّدُ الأخبار فيه زيادةُ تقرير، فيُعطَى للخبرِ قوّةُ التّأكيدِ والإحاطة، فهي مِرصادٌ، وهي مآبٌ في الوقتِ نفسِه. أوْ أنْ يكونَ حالًا من الضّمير في ﴿مِرْصَادًا﴾، أي إنّ جهنّم كانتْ مِرصادًا في حالِ كونِها مآبًا للطّاغين، وفائدةُ الحاليَّة: إبرازُ هيئةِ المِرصاد، أي إنّه ليس مجرّدَ ترصُّدٍ خارجيٍّ، بل هو ترصُّدٌ ينتهي بالمآلِ والمَقام الدّائم فيها.

الثاني: أنْ يكونَ الجارُّ والمجرورُ ﴿لِّلطَّـٰغِينَ﴾ متعلّقًا بـ﴿مَّـَٔابًا﴾، لكنّهُ قُدّمَ لغرضِ التّخصيصِ ولفتِ النّظرِ إليهم قبلَ الحُكْمِ عليهم، والتّعلُّقُ بـ﴿مَّـَٔابًا﴾ أقربُ؛ مُراعاةً لنسَقِ السّورة في إيجازِ المَقاطِع، وقِصَرِ الفَواصِل، فيكونُ الوقفُ على ﴿مِرْصَادًا﴾ أوْلى وأتَمّ[1].

كـلُّ الـطُّـغـاة المُـسـتـكـبـريـن، مآبُهُم العذابُ المُهين

الدّلالةُ البيانيّة لـ(أل) في قولِهِ: ﴿لِّلطَّـٰغِينَ﴾:

التّعريفُ بـ(أل) في قولِهِ تعالى ﴿لِّلطَّـٰغِينَ مَّـَٔابًا﴾ هو تعريفُ للجنسِ، المتحقّقُ بالاستغراقِ الكليّ، أي: لا يُقصَدُ به طغاةٌ مخصوصونَ. بل المُراد كلُّ مَن طغى بإطلاقٍ على ربِّ العالَمين، ومصداقُ ذلك العمومِ هُم المشركونَ الّذين وُجّه إليهم الخطابُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾، أي إنّكم أنتُم - يا مَن طَغَيتم وأنكَرتُم البَعث - سَترِدونَ على جهنّم، فهي مِرصادٌ لكم دونَ سِواكم. فكأنّ (ال) الاستغراقيَّة جاءت لتقطَعَ العُذرَ، وتُحدّدَ الفِئةَ المُخاطَبةَ بالتّهديد[2].

(1) القونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 25، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 214، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 35، وصافي، الجدول: 15/ 219.
(2) الجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787، والقونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 25.

دلالةُ التّصريح بوصْفِ (الطُّغيان):

توجيهُ الخِطاب، بما يَكشِفُ علّةَ الوَعيدِ بالعَذاب

اشتملَ قولُه: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ على علّةِ الحُكم بكونِ جهنّمَ مِرصادًا لهُم، وهو من أساليبِ التّشنيع والتّقريع القائم على البُرهانِ والتّعليل، كأنَّ السّياق يقولُ: لا جَرَمَ أنَّ مآبَ جهنّم إنَّما هو لهؤلاءِ الّذين طَغَوا، لا لغيرهم، إذ توجيهُ الخِطاب بلفظِ (الطُّغيان) يفضَحُ سببَ الاستحقاقِ[1].

سرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بالطُّغيانِ دونَ غَيرِه:

مَن تجاوَزَ الحُدود، صُفِّد بالأغلالِ والقُيود

إيثارُ التَّعبيرِ بـ(الطُّغيان) في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ مرتبطٌ بالسّياق الخاصِّ والعامِّ معًا؛ فأمّا الخاصُّ فهو كونُ جهنّمَ مِرصادًا، إذ شأنُ المِرصاد أنْ يَلتقِطَ المُتجاوِزَ الظّاهر، فلا يخفى عليه أثرُهُ ولا يلتبسُ عليهِ حالُهُ، فكذلك جهنّمُ ترصُدُ الطّاغين الَّذين جاوَزوا الحدودَ وأمعَنوا في العُدوان، فتأسِرُهم جَزاءً وِفاقًا. وأمّا العامُّ فهو سياقُ السّورةِ الَّتي عرضَتْ انتظامَ الكونِ في نواميسِهِ وحدودِه: (﴿ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾، و﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾، و﴿ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾، و﴿ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾)؛ كلُّ شيءٍ جارٍ بميزانٍ وضَبْطٍ، إلّا فئةُ الطُّغاة الَّذين لا يَعترفونَ بحَدٍّ ولا يلتزمونَ بنِظام، فناسَبَ أنْ يوصَفوا بالطُّغيان، ليُعلَمَ أنَّهم الأحقُّ بأنْ تكونَ جهنّمُ مِرصادًا لهُم.

دلالةُ المَوقعِ الإعرابيِّ لـ﴿لَّٰبِثِينَ﴾:

جهنّمُ ترصُدُ الطّاغين، الماكثينَ فيها واللّابثين

قولُهُ تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ حالٌ مقدّرةٌ منَ الضَّميرِ المُستكنِّ في: ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾[2]، وهي مقدّرةٌ؛ لأنّ حصولَ مَضمونِها مُتأخِّرٌ عن حُصول مَضمونِ عاملِها[3]؛ لأنَّ لُبثَهُم في النّار لا يتحقَّقُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 34، 35.
(2) الخطيب وآخرون، التّفصيل: 30/ 21.
(3) جمال الدّين الفكهانيّ، شرح كتاب الحدود في النّحو، ص: 230.

عندَ الإخبار عنهُم بكونِ جهنَّم مِرصادًا لهم، وإنّما يتحقّقُ بعدَ دخولِهم إليها.

توجيهُ القراءات القرآنيَّة في ﴿لَّٰبِثِينَ﴾:

قُرِئَ تواتُرًا ﴿لَّٰبِثِينَ﴾، بحذفِ (الألف) على وزنِ (فَعِل) وهي قراءة حمزة ورَوْح عن يعقوب، كما قُرِئَ على وزنِ (فاعِلٍ) ﴿لَّٰبِثِينَ﴾[1]، وقراءةُ (فَعِل) أبلغُ في زيادةِ المَعنى على قراءةِ (فاعِل)، وزيادةُ المبنى هنا لا تدلُّ على زيادةِ المَعنى، بل (فَعِل) أزيدُ مَعنًى؛ لأنّها صفةٌ مشبّهةٌ أوْ صيغةُ مبالغةٍ، فتدلُّ على ثبوتِ الصِّفة لهم كما الشّأن والعادةُ المُلازمة، فهُم في لُبْثٍ طويلٍ أوْ دائم. بخلافِ ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ فهي اسمُ فاعلٍ تدلُّ على مَن وُجِدَ منه الفعلُ، وذلك كـ(حاذِرٍ وحَذِر، وجاهِلٍ وجَهِل)[2].

نكتةُ التَّعبير بالحالِ اسمًا ﴿لَّٰبِثِينَ﴾:

ثـبـاتُ لُـبـثِ الطُّغاة، لأنَّهم كانوا مِنَ العُتاة

التَّعبيرُ بالحال (اسمَ فاعلٍ) ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ دونَ (يَلبثون)؛ لإفادةِ الثُّبوتِ والدَّوام؛ فاسمُ الفاعل يدلُّ على أنَّ لبثَهُم في النّار أمرٌ ثابتٌ ودائمٌ، بخلافِ الفعلِ الَّذي يدلُّ على التّجدُّد الاستمراريّ دونَ الثّبوتِ والدّوام، فجاءَ اسمُ الفاعل ليُعطيَ معنى الاستقرارِ الطَّويل، المُناسِبِ لوصفِ المُكثِ في جهنّمَ[3].

دلالةُ الأسلوبِ الكنائيِّ في ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾:

تـقـريـرُ طـولِ العَذاب، لعدمِ تـحـديـدِ تـلـك الأحقاب

عبّرَ النَّظمُ بـ(الأحقاب) في قولِهِ تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ وهو جمعُ حُقُب[4]. والحُقُب: مدّةٌ من الزّمن غيرُ مُحدّدة، وقد اختلفوا

(1) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 397، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 214.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 386، والقونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 25، والسّامرائي، معاني الأبنية، ص: 69، 102.
(3) فاضل السّامرائي، معاني الأبنية، ص: 44.
(4) الجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787.

في تحديدِ مِقدارها[1]، لكنَّ السّياق هنا لا يُرادُ فيه التَّحديد، بل أتى الجمعُ ﴿أَحۡقَابٗا﴾ ليفيدَ الكثرةَ والطّولَ، فلا يفيدُ عددًا معينًا من الحُقَب، بل لتصويرِ ديمومةِ العذابِ وتوالي الأزمنةِ فيهِ بلا انقطاع، على طريقةِ الكناية، حيثُ يُكنَّى عن الخلود بكثرةِ الأزمنة وتعاقُبِها. وهذا التّفسيرُ يتّضحُ جليًّا إذا نُظِرَ إلى مُجمَلِ الآيات الّتي تُثبِتُ خلودَ الكفّار في النّار، بما يدلُّ على أنَّ قولَه: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ هو كنايةٌ عنِ الاستمرار المُتجدّد، لا عن وقتٍ يَنتهي فيه العَذاب[2].

واستفادةُ عدمِ التّناهي من قولِهِ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ جاءَ بطريقِ الكِناية، أي بطريقِ المَفهومِ والإشارةِ لا بطريقِ النّصّ والعِبارة؛ لأنّ لفظَ ﴿أَحۡقَابٗا﴾ لا يكادُ يُستعمَلُ إلّا حيثُ يُراد تتابُعُ الأزمنةِ وتَواليها، لكنّه لا يَقتضي عدمَ التّناهي، كما لا يَقتضي التَّناهي[3]. فكانتْ استفادةُ عدمِ التَّناهي هنا، لا مِن مَنطوقِ اللَّفظ، بل مِن المفهومِ مِن عُموم السّياق القرآنيِّ وقرائنِ الآيات.

علَّةُ فصلِ قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾:

جملةُ ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾ يجوزُ أنْ تكونَ حالًا ثانيةً من (الطّاغين) أوْ حالًا أوْلى من الضَّمير في ﴿لَّٰبِثِينَ﴾، وأنْ تكونَ خبرًا ثالثًا لـ﴿كَانَتۡ مِرۡصَادٗا﴾، وضميرُ ﴿فِيهَا﴾ على هذه الوجوهِ عائدٌ إلى ﴿جَهَنَّمَ﴾. ويجوزُ أنْ تكون صفةً لـ﴿أَحۡقَابٗا﴾، أي: لا يذوقونَ في تلك الأحقابِ بَرْدًا ولا شَرابًا إلّا حَميمًا وغسّاقًا؛ فضميرُ ﴿فِيهَا﴾ على هذا الوجهِ عائدٌ إلى الأحقاب. أوْ تكونُ كلامًا مُستأنَفًا مُبتَدأً أُخبِرَ عنهم بأنَّهم لا يذوقونَ فيها شيئًا ما من بردٍ ورَوْحٍ ينفِّسُ عنهُم حرَّ النّار، ولا

مَعَ طولِ اللّبث مَحرومونَ منَ البُرودةِ والشَّربِ عندَ المكث

(1) الرّاغب، المفردات: (حقب).

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 688، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 280، والطّيبيّ، فتوح الغيب: 16/ 251، وأبو حيّان، البحر: 10/ 386، 387، وأبو السّعود، إرشاد العقل: 9/ 91، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 37.

(3) القونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 25.

شرابٍ يُسكِّنُ مِن عَطَشِهم، وليستْ في موضِعِ الحال، والضَّمير في: ﴿فِيهَا﴾ عائدٌ إلى ﴿جَهَنَّمَ﴾[1]. وحينئذٍ فُصِلت الجملةُ لكمالِ الانقطاعِ، ويصحُّ أنْ يكون لشبهِ كمالِ الاتّصال لو اعتبرنا الاستئنافَ بيانيًّا في موقِعِ الجوابِ عن سُؤالٍ مُقدّرٍ عمّا يُلاقونَهُ بعد لُبثهم فيها واستقرارِهم في قَعرِها.

بلاغةُ (الاستعارة) في التَّعبيرِ بالذّوقِ:

لا يُغاثونَ بنَسيمٍ بارِد، ولا شَرابٍ جامِد

الذّوقُ في قولِهِ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ مستعارٌ للإحساسِ[2]؛ لأنّ الذّوقَ في الأصلِ هو إدراكُ طعمِ الشَّيء بالحاسّةِ الخاصَّة في الفَم[3]، وهنا لم يُردْ به حقيقةُ تذوُّقِ طعم، لأنَّ البردَ ليسَ ممّا يُذاق في الفمِ فليسَ من الطُّعوم. إنَّما استُعيرَ الذّوقُ للإحساسِ والشُّعورِ بنَسيمِ البردِ وتلطيفِهِ؛ لأنَّ الذّوقَ من أقربِ الحواسِّ وأشدِّها اتِّصالًا بالنَّفسِ وأبلغِها أثرًا، فصارَ الذّوقُ مَجازًا عن مطلقِ الإدراك أوِ الإحساسِ بالبردِ المنفيِّ والحَميمِ الثّابت. ونوعُ هذه الاستعارةِ تصريحيّةٌ تبعيّةٌ، حيثُ صُرِّح بلفظِ المشبَّه بهِ (الذّوقُ) وأُريدَ بهِ المشبّهُ (الإحساسُ).

نكتةُ تقديمِ شبهِ الجُملةِ ﴿فِيهَا﴾ على المفعولِ به ﴿بَرْدًا﴾:

لا حِرمانَ إلّا في النّار، حيثُ الحَرارةُ المُشتعلةُ الأوار

تقديمُ شبهِ الجُملة ﴿فِيهَا﴾ على المفعولِ بهِ ﴿بَرْدًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ فيه إشارةٌ تخصيص؛ أي: إنَّهم في النّار خاصّةً لا يذوقون بردًا ولا شَرابًا، أمّا في دارٍ أُخرى (أي في الجنّة) فإنَّ ثَمَّتَ بردًا (راحةً، وظِلًّا) وشَرابًا (لذّةً ونعيمًا). فالتَّقديمُ هنا يفيدُ القَصر: أي لا حِرمانَ منَ البَردِ والشَّرابِ إلّا في هذه الدّار (النّار). وكأنَّ الآية تُلفِتُ السّامعَ أنَّ الحِرمانَ ليس

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 16، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 387، وأبو السّعود، إرشاد العقل: 9/ 91، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 37، والخطيب وآخرون، التّفصيل: 30/ 22.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 37.

(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ذوق).

صفةً مُطلقةً دائمةً، بل هو خاصٌّ بجهنّمَ، أمّا في الجنّةِ فالأمرُ على الضدِّ[1].

نكتةُ التّعبير بالمَصدرِ ﴿بَرْدًا﴾:

التّعبيرُ بالمَصدرِ ﴿بَرْدًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ دون (باردًا) فيه نكتةٌ بلاغيّةٌ قويّةٌ: وهي الإحاطةُ بالمعنى: فالمصدر أشملُ من الوَصف؛ لأنّه يدلُّ على حقيقةِ البردِ نفسِه، فيتناولُ كلّ ما يدخُلُ تحت معناه مِن نسيمٍ أوْ هواءٍ لطيفٍ أوْ راحةٍ باردة. والمصدرُ يَعني المبالغةَ في الحِرمانِ؛ فالمعنى: ليس مجرّدُ أنَّهم لا يذوقونَ شيئًا باردًا، بل هم مَحرومونَ من أصلِ البَرد بأيّةِ صورةٍ من صوَرِه. إذن اختيارُ المصدرِ يرسِّخُ صورةَ الحِرمانِ المُطلق، لا مجرّدَ حِرمانٍ جُزئيٍّ من وصفٍ مُعيَّن.

حِـرمـانُ أهـلِ الـنّـار، مِـن تـذوُّق الـبرودةِ المُخصَّصة للأبرار

بلاغةُ المجازِ والاستعارةِ في ﴿بَرْدًا﴾:

البردُ في قولِه تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ قد يكون اسمًا بمعنى النّوم، وقد سُمّيَ النّومُ بردًا؛ لأنَّه يبرّد صاحبَهُ، وهو لغةُ هُذيل[2]. إذن الأصلُ أنّ البردَ هو ضدُّ الحرّ، وهو الإحساسُ بانخفاضِ الحَرارة. والمنقولُ عن (هذيل) إطلاقُ البردِ على النّوم؛ لأنّ النّومَ يُسكّن حرارةَ الأعصاب، ويُحدِثُ في البدنِ راحةً تُشبِهُ التّبريد، فكأنّهم شبّهوا أثرَ النّوم بأثرِ البردِ في الجَسَد، ثمّ نُقِل اللّفظ. والبرد بهذا الاعتبار إمّا من قبيلِ المَجاز المُرسَل لعلاقةِ السَّببية، فأُطلِقَ المسبَّب: البردُ، وأراد السَّبب: حصولُ النّوم. فكأنّه قيل: لا يذوقونَ في النّار نَوْمًا يبرّدُ حَرارةَ ما يحسّونَهُ وتحدثُ عندَهم الرّاحة. وإمّا ذلك من قبيلِ الاستعارة لعلاقةِ المُشابهة، فشبّهَ النَّومَ بالبردِ باعتبار أثرِ التَّسكينِ والرّاحة في

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 205.
(2) صافي، الجدول: 15/ 220.

كلٍّ، وهذه الاستعارة تصريحيّةٌ؛ للتَّصريحِ باللَّفظ المُستعارِ وهو البردُ، وحُذِفَ المُستعار له: النَّوم. وكأنّ المعنى: (لا يذوقونَ في النّار نومًا يَستريحونَ به، كما لا يذوقونَ فيها شَرابًا يرتوونَ به)؛ فالمجازُ المرسَل هنا فيه إشعارٌ بأنّهم حُرِموا حتَّى من أسبابِ النّوم الطَّبيعيِّ (البرودة)، فكيفَ بالنَّومِ نفسِهِ! والاستعارةُ تجعلُ النَّومَ كأنّه برودةٌ تُطفئ حرَّ الجَسَد[1].

مَعنى التّنكير في ﴿بَرْدًا﴾:

التَّقليلُ والوَحدة، تصويرٌ لأعلى دَرجاتِ الشِّدّة

تنكيرُ (البردِ) في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ يفيدُ الوحدةَ، أي: لا يذوقون فيها بردًا واحدًا، وهو البردُ الَّذي يَنتفِعونَ به ويَستريحونَ إليهِ[2]. ويحتملُ أنْ يكونَ للتَّقليل، والغرض نفيُ أيِّ بردٍ كانَ يخفِّفُ عنهم من ألَمِ الحرِّ وشدَّتِه.

سرُّ إيثارِ تقديمِ نفيِ البَرْد على نَفْي الشَّراب:

انتفاءُ البُرودةِ الخارجيَّة، يُصاحبُها انتفاءُ ما يُحقِّقُ البُرودةَ الدّاخليَّة

تقديمُ نفيِ البَرد على نَفْي الشَّراب في قولِهِ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾؛ لأنّ السّياقَ في ذكرِ النّار، وأوّلُ ما يتبادَرُ عندَ ذكرِها هو شدّةُ الحَرارة؛ فأنسَبُ ما يُنفَى أوّلًا هو البردُ الّذي يُطفِئُها ويُخفِّفُ وطأتَها. كذلك البردُ (بمعنى الرَّوح والهواءِ البارد)[3] هو الأشدّ حاجةً إليه، فيُطلَبُ عندَ اشتدادِ العَذابِ قبلَ الشَّراب؛ فالنُّفوسُ تتطلّعُ إلى أيِّ نسمةٍ تُسكّنُ الوَهَج، فلمّا نُفي أوّلًا كان ذلك أوقعَ في النّفس. وفي البدءِ بالبرْدِ ترتيبٌ تصاعُديٌّ في الإحباط، فيبدأ بنفي الرّاحة الظّاهرة (البرد) ثمَّ يَنتهي بنفي ما يُطفِئُ العطَش الباطِن (الشَّراب)، فيجتمِعُ عليهم الحِرمانُ في الظّاهر والباطِن.

نكتةُ إعادةِ حرفِ النَّفي في ﴿وَلَا شَرَابًا﴾:

تكرارُ حرفِ النّفي في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 16.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 17.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 21/ 205.

تعميقُ التّصويرِ الفظيعِ، بنَفْيِ كلِّ واحدٍ منهُما بلا تفريع

شَرَابًا﴾؛ لتقويةِ النّفي وتوكيدِهِ، وإزالةِ توهّمِ الفرعيَّة، فلو قيلَ بلا تَكرار: (لا يذوقونَ فيها بَرْدًا وشَرابًا) لاحتمَلَ أنَّ الحِرمانَ مِن الشَّراب مُتفرّعٌ عن الحرمانِ منَ البَرد، لكنْ معَ إعادةِ (لا) صارَ كلٌّ منهما مقصودًا بالحِرمان بذاتِهِ على جهةِ الاستقلال، تنبيهًا على أنَّ كلًّا من البردِ والشَّرابِ حِرمانٌ مُستقِلٌّ قائمٌ بذاتِهِ، وكأنَّ الحِرمانَين عذابانِ مُنفصِلانِ لا يندرجُ أحدُهُما في الآخَر.

سرُّ نفيِ (الشَّراب) دونَ (الشُّرْبِ):

الشُّربُ موجودٌ، والشّرابُ مَفقود

التَّعبير بـ﴿شَرَابًا﴾ دونَ (شُرْبًا) في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾؛ لأنّ المَنفيّ هنا هو ألاَّ يكونَ لهم شَرابٌ؛ بمعنى ليسَ لهم في النّار مَشروبٌ يُرويهم فيُخفّف عنهم حرَّ العَذاب. ولكنْ هناك شُرْبٌ حاصلٌ لما ليسَ شَرابًا في حقيقتِهِ وما لا يُروي، وهو (الغسّاقُ) في قوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾؛ فإنّهم يَشربونَه؛ فالشُّرب الَّذي هو الفعلُ نفسُهُ مصدرُ (شربَ) ليس مَنفيًّا عنهم؛ لِشُربِهم ما ليسَ شرابًا، بل عذابًا سائلًا غسّاقًا. فجاءَ التَّعبيرُ القرآنيّ باسمِ الجِنس: ﴿شَرَابًا﴾، أي: لا يذوقونَ شيئًا يصحّ أنْ يُسمَّى شَرابًا (مُرويًّا لذيذًا يُخفِّفُ العَطَش)، أمّا فعلُ الشّربِ نفسِهِ فهو حاصلٌ لهم، لكنَّه لِسَوائِلِ أهلِ النّار[1].

دلالةُ أسلوبِ اللّفِّ والنَّشرِ في قولِهِ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾:

التّـنـظـيـمُ والـتّرتـيـب من خصائصِ النّظْمِ المَجيد

في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ ثمَّ استثنى ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾، استُعملَ أسلوبُ اللّفِّ والنّشرِ المرتَّب، أي إنَّ (الحميم) بدلٌ مِن ﴿شَرَابًا﴾، و(الغسّاق) مِن ﴿بَرْدًا﴾[2]. والغرضُ من الأسلوبِ التّنظيمُ والتّرتيبُ في العرض للمُستثنى؛ ليقومَ الذِّهنُ بكلِّ يُسرٍ بإرجاعِ كلِّ مُستثنًى إلى ما يُلائِمُه، حتَّى يُدرِكَ أنَّ المُستثنى محقِّقٌ لأعلى درجاتِ الإحباط.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 17.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 38.

علّةُ انقطاعِ الاستثناءِ في ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾:

الحميمُ والغسّاقُ، من أفرادِ العَذابِ الَّذي لا يُطاق

الاستثناءُ في قولِه: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ مُنقطِعٌ عمّا قبلَهُ؛ لأنَّ الحميمَ والغسّاقَ ليسا منَ البردِ والشَّراب الَّذي يُستلذُّ به، بل هُما من جنسِ العَذاب[1]. وفي ذلك الانقطاعِ مباغتةٌ للقارئِ في نظمِ التَّركيب؛ إذ يتوقّعُ أنْ يُستثنى شيءٌ من البَردِ والشَّراب، لكنَّه بمجيئِهِ مُنقطِعًا تزدادُ الصّورةُ قَتامةً، والحالُ فظاعةً وشدّةً.

بلاغةُ الاستثناءِ المُنقطِعِ في تأكيدِ الشَّيء بما يُشبِهُ ضدّهُ:

تصويرُ العذابِ بنقائضِ النَّعيم، لزيادةِ وقْعِ التّهديدِ بالعَذابِ الأليم

الاستثناءُ المُنقطِعُ في قولِه تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ كأنّه يقولُ: (لا يَجدونَ شيئًا من الرّاحة، لا بردًا يلطّفُ، ولا شرابًا يُروّي، إلّا ما هو على الضدِّ تمامًا: حرٌّ يُحرقُ، وصديدٌ يُقزِّزُ ويُؤلم)؛ ففيهِ تأكيدٌ للنّفي بما يُشبِهُ ضدَّهُ من حيثُ اللَّفظُ لا المعنى[2]. فنُفي عنهُم النَّعيمُ بذكرِ ما يُظَنُّ أنَّه من جنسِه، ثمَّ بُيِّن أنَّ المَذوقَ عذابٌ لا رحمةٌ، فكان أبلغَ في التَّقريع والتَّهديد، والغرضُ من هذا الأسلوبِ التَّهديدُ الشَّديد بما يتوقّعُ منهُ التَّخفيفُ والتّيسير مع إفادةِ شيءٍ من التَّهكُّم بأولئك المُعذَّبين.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّة في ﴿وَغَسَّاقًا﴾:

ملاحظةُ الحدَث أوِ الشّيئيَّة، يُعبر عنها بصيغةِ المُبالغة أوِ الجنسيَّة

قُرِئَ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ في قولِه تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ تواتُرًا: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتَّشديدِ، وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقُرِئَ بالتَّخفيف: ﴿وَغَسَاقًا﴾[3]. والفرقُ بينَ القراءتينِ أنَّ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتَّشديد على وزنِ (فعّال)، وهو صيغةُ مُبالغةٍ فيتحقّقُ التَّناسُبُ في المبالغةِ بينَهُ وبينَ ﴿حَمِيمًا﴾ الدّالِّ على المُبالغة أيضًا، و(الغسّاقُ) شرابٌ سيّالٌ ميّالٌ إلى شدّةِ الظُّلمة والسّوادِ أوْ شدّة

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 689.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 38.
(3) ابن الجزريّ، النّشر: 2/ 361.

البردِ (الزّمهرير) أوْ شدّةِ النَتْنِ، وأنّ ﴿وَغَسَاقًا﴾ بالتَّخفيفِ على وزنِ (فَعال) مثلُ (شَراب). فيكونُ اسمًا، ويتحقّقُ التَّناسُبُ بينَهُ وبينَ ﴿شَرَابًا﴾ في التَّخفيف، أي عينٌ أوْ نوعٌ من العذابِ كالمشروبِ الخَبيث المُنتنِ البارد، فإمّا أن يُلاحَظَ شيئيّتُهُ على أنَّه مشروبٌ شديدُ القذارةِ نتنٌ زَمهريرٌ مستقلٌّ على قراءةِ التّخفيف، أوْ أنْ يُلاحَظَ حدثُهُ المُبالغُ فيهِ على قراءةِ التَّشديد[1].

دلالةُ إعرابِ ﴿جَزَآءً﴾ ووظيفتِهِ البلاغيَّة:

في قولِهِ تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ نُصبَ ﴿جَزَآءً﴾ على الحاليَّةِ من ضَميرِ ﴿يَذُوقُونَ﴾، أي يذوقونَ ذلك العذابَ في حالِ كونِهِ جَزاءً عادلًا لهم، وليسَ أمرًا عارضًا أوْ بغيرِ سَبَب أو ظُلْمًا.

بلاغةُ الحاليَّةِ المَصدريَّة:

المبالغةُ في الجزاءِ العادل، دليلٌ على عَدالةِ المَوْلى القادِر

لفظُ ﴿جَزَآءً﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ وقعَ حالًا منَ فاعلِ الذَّوق معَ كونِهِ مَصدرًا مُؤَوّلًا بالوَصفِ (أي: مُجازَينَ به)، وهو أبلغُ من الوَصفِ الصَّريح؛ لأنَّ المصدرَ يُفهَمُ منهُ الحدثُ والتّلبّسُ به، فمجيءُ الحال مصدرًا دلّ على المبالغة بجعلِ العذابِ الَّذي يَذوقونَهُ عينَ الجَزاء وحقيقتَهُ، أي لم يبقَ شيءٌ من الجزاء في ذلك العذابِ إلّا ونالوهُ، وفيهِ إشارة إلى كمالِ العَدلِ الإلهيِّ في جعل العذابِ مُساويًا لما صدرَ منهم مِن تكذيبٍ وطُغيانٍ[2].

بلاغةُ الوصفِ في قولِهِ ﴿وِفَاقًا﴾:

موافقةُ الجَزاء، لجُرْمِ الأعداء

وُصِفَ الجزاءُ بكونِهِ ﴿وِفَاقًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾؛ ليدلَّ على أنَّ العذاب موافِقٌ تمامًا لأعمالهم، لا يزيدُ عنها ولا ينقُصُ، ممّا يُظهرُ كمالَ العدلِ الإلهيِّ في العُقوبة، ويُزيلُ عن الذّهن توهُّمَ الإفراطِ أوِ الغلوِّ في الانتقام، وهذا المَعنى يُفهَمُ سواءٌ جعلْنا ﴿وِفَاقًا﴾

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 17.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 38.

مَصدرًا مُؤَوّلًا بالوصف (أي: جزاءً موافقًا)، أوْ على حذفِ مضافٍ (أي: ذا وفاق لأعمالهم)، أوْ على المبالغةِ بأنَّ نفسَ الجزاءِ وِفاقٌ[1]. والغرضُ من النّعت التّوكيدُ؛ إذ يُفهَمُ منَ الجَزاءِ أنَّ العُقوبةَ جزاءٌ للظُّلْم، وأنَّه مُناسِبٌ لَمدى الجُرْم، فيكونُ وصفُهُ بالوِفاق توكيدًا مُحقِّقًا لذلك المَعنى.

بلاغةُ التَّطابق نفيًا وإثباتًا:

التّوزيعُ اللّغويُّ المُنظَّم يُحاكي التَّوزيعَ للعَذاب المُرتّب

في قولِهِ تعالى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ يبيّن السّياقُ وجهَ المُطابقةِ بينَ الذّنبِ والعُقوبة، بأنَّ الكافرين ارتكَبوا جَريمتينِ أساسيّتين؛ **الأولى**: عدميّةٌ: وهي إنكارُ البعث وعدمُ توقّعِهم للحساب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾، **والثّانية**: وجوديّة: وهي تكذيبُهُم لآياتِ اللّه وللرَّسول: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾.

فجاءَ العقابُ موزَّعًا على وفْقِ هذينِ الأصلَين، فعوقِبوا على الجريمةِ العَدَميّة بعقابٍ هو حِرمانُهُم من كلِّ بردٍ وشَراب، وعُبِّرَ عنه بالنّفي. وعوقِبوا على الجريمةِ الوُجوديّة بعقابٍ هو ذوقُهم الحميمَ يُراقُ على أجسادِهم، والغَسّاقَ يَسيلُ عن مواضِعِ حُروقِهم وعبِّر عنه بالإثبات. ومِن هذا التَّقسيم وهذه المُطابقة يظهَرُ كمالُ العدلِ والميزانِ الإلهيِّ في المُؤاخذة، ويزيدُ ذلك في الإقناعِ والتَّهديد، إذ يتبيّن أنَّ العذابَ لم يكُنْ عَشوائيًّا ولا مُجرَّدَ انتقام، بل هو وفاقٌ تامٌّ ومطابقةٌ دقيقةٌ للذّنب[2].

بلاغةُ الاختيارِ بينَ ﴿جَزَآءً﴾ و﴿عَطَآءً﴾:

عدمُ الزّيادة في جانبِ العَذاب، وكمالُ الفضلِ في جانبِ الثَّواب

في جزاءِ الكافرينَ قالَ تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾، وفي جزاءِ المُتّقين

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 17، والقنّوجيّ، فتح البيان: 15/ 39، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 216، والقونويّ، حاشية القونويّ: 20/ 28.

(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 689، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 280، وأبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 388، وأبو السّعود، إرشاد العقل: 9/ 91.

قالَ: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾، وهذا التّمييزُ بينَ الجزاءينِ يحملُ نكتةً بلاغيّةً بديعةً، حيثُ إنَّ ﴿وِفَاقًا﴾ يفيدُ مُناسبةَ الفعلِ للجَزاء دونَ فضلٍ أوْ نقصٍ، وهو المُناسِبُ معَ الكافرين الَّذين لا يُجزَونَ إلّا بما عَملوا. و﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ يفيدُ الوفاءَ والكفايةَ والتّجاوُزَ عن مُجرَّد المقابلةِ بينَ العملِ وجزائِهِ، وهو المُناسِبُ مع المؤمنينَ الَّذين يُعطَون من الفضلِ والرَّحمة ما يَربو على أعمالِهِم[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

اللّبْث والمُكْث والخلود:

اللّبْثُ أعمّ، والمكثُ أخصُّ

(اللّبْثُ): الإقامةُ الطَّويلةُ والمُلازَمةُ المُمتدّة للزّمانِ أوِ المَكان[2]. و(المُكْث): ثباتٌ وتوقُّف وانتظارٌ وأناةٌ، ويتعلّق أيضًا بحيّز الزَّمان والمَكان[3]. والفرقُ بينَهُما: أنّ اللَّبْث يَصِفُ نِسبةَ المظروفِ للظّرف ساعةَ تلبُّسِه به، أي: يتعلّقُ بوضعيّةِ الفاعلِ (المَظروف) ونسبتِه إلى مكانِه وزَمانِه (الظّرف). والمُكْث يَصِفُ كيفيّةً مخصوصةً تتعلّقُ بالمظروفِ (الفاعل) وهي حالُ الانتظارِ والأناة والتريُّث، وهو لابثٌ في المكانِ والزّمان، فقد يَلبَثُ الفاعلُ ولا يكون ماكثًا، لأنّه قد يَعجَلُ أوْ قد يُقْهَرُ على لبْثِه، فالمُكْثُ يدلّ على صفةٍ تتعلّقُ بالماكِث، وهي من ضُروبِ القَصْد والاختيار والإرادة؛ لأنّ الانتظار والأناةَ والثّبات تحتاجُ إلى قصدٍ ونيّة، فإن قُهر على المُكوث وأُلزم على المُقام صار لابثًا، وعليه: فاللَّبْثُ أعمّ والمُكْثُ أخصُّ.

وأمّا (الخلودُ) فيدلُّ على الثَّبات والمُلازمةِ ودَوامِ البَقاء[4]. ولكنّهُ

(1) الإسكافيّ، درّة التّنزيل، ص: 1329، والكرمانيّ، أسرار التّكرار، ص: 245، والغرناطيّ، وملاّك التّأويل: 2/ 500، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/ 498، وأبو زكريّا الأنصاريّ، فتح الرّحمن، ص: 596.

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (لبث).

(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مكث).

(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلد).

يَتميّز بقيدٍ عن الكلماتِ الأُخرى الَّتي تَبدو كمُرادِفاتٍ له، وهو بقاءُ الشّيءِ المُتّصِفِ بالخُلودِ على الحالةِ الَّتي هو عليها، فكلّ ما يَتباطَأ عنه التّغييرُ والفسادُ تَصِفُهُ العربُ بالخُلود[1]. ومعنى ذلك أنّ أهل العذابِ يَبْقَون على حالِ العذاب وهيئتِه، وأهلُ الجنّة يَبْقَونَ على حالِ النَّعيم وهَيئتِه، ولذلك قيلَ لِكلَيهما: (خالدين فيها) إمّا الجنّةُ وإمّا النّارُ.

الحِقبة والدّهر:

الدَّهرُ أعمُّ منَ الحِقبة عُمومًا مُطلقًا

(الدّهرُ) في الأصل: اسمٌ لمدّةِ العالَم مِن مَبدأِ وُجودِهِ إلى انقضائِه، وعلى ذلك قولُهُ تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ [الإنسان: 1]. ثمّ يعبّرُ به عن كلِّ مُدّةٍ كثيرةٍ، فهو جملةُ الزّمان، غير أنّ الزّمانَ قد يقالُ للكثيرِ والقَليل، والدّهرُ لا يقالُ إلّا للزَّمان الطَّويل والأمَدِ المَمْدود[2]. وأمّا (الحِقبةُ) فهي أخصُّ من الدّهر؛ لأنها مُدّةٌ من الدَّهر مُبهَمةٌ لا وقتَ لها[3]. كما يُلحَظ في الحِقبة معنى الحَبْس، يُقالُ حَقِبَ العامُ، إذا احْتَبَسَ مَطَرُهُ[4]. فالكلمةُ تُستعمَلُ بما توحي به في سياق العَناء والحِرمان والإبهام المفتوح، كما يُلحَظ فيها معنىً آخَرُ وهو التّتابُعُ والتَّوالي، فلا يُسْتَعْمَلُ الحُقُبُ إلّا إذا أُريدَ تَتابُعُ الأزْمِنَةِ وتَواليها[5]. فهي وحداتٌ ودوائرُ زَمنيّةٌ مُتعاقِبةٌ بلا فجَوات ولا استراحاتٍ من مُتوالية الحَبْس والانحجابِ المُتجدّد. فلهذه الخصوصيّات المَعنويّة في اللَّفظ اختيرَ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ خلافًا للفظ (الدّهر)؛ فإنّه عامٌّ وله مَبدأٌ ومُنتهًى وإنْ طالَ، فهو أقربُ إلى سياقاتِ إطلاقِ العُموم الزَّمنيّ، دون التَّنبيهِ على قيْدٍ خاصٍّ.

---

(1) الرّاغب، المفردات: (خلد).

(2) الرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (دهر).

(3) الرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (حقب).

(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (حقب).

(5) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 3/ 591، والجلالين، تفسير الجلالين، ص: 787.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"